Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في وساطته التي كانت معلماً في طريق النقد الموضوعي .

تلك نظرة عابرة في كتاب الوساطة تمهد السبيل للنظر في آراء القاضي النقدية والبلاغية وموقفه من المتنبي وخصومه . وأهم القضايا التي عالجها :

النقد :

يرى أنَّ النقد مهمة ليست باليسيرة ، فهي تحتاج إلى علم واسع وذوق رفيع وإنصاف . وقد أوضح شروط الناقد بقوله : « ولست تُعَدّ من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الإلمام من الملاحظة ، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز إدعاء السرق فيه والمبتذل الذي ليس أحد أولى به وبين المختص الذي حازه المبتدىء فملكه وأحياه السابق فاقتطعه فصار المعتدي مختلساً سارقاً والمشارك له محتذياً تابعاً وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه أخذ ونقل والكلمة التي يصح أن يقال فيها هي لفلان دون فلان » [1] .

إنَّ النقد مهمة عسيرة والناقد رجل جمع بين العلم والذوق ، وهذا العلم واسع لا يقف عند اللغة أو الوزن والإعراب وإنما يتجاوز إلى غير ذلك من قضايا حيوية . ولذلك قال عمن لا يحفل بكل هذه الألوان : « وأقل الناس حظاً في هذه الصناعة من اقتصر في اختياره ونفيه ، وفي استجادته واستسقاطه على سلامة الوزن وإقامة الإعراب وأداء اللغة ، ثم كان همه أن يجد لفظاً مُرَوَّقاً وكلاماً مزوقاً حتى حشي تجنيساً وترصيعاً وشحن مطابقة وبديعاً ، أو معنى غامضاً قد تعمق فيه مستخرجه وتغلغل اليه مستنبطه ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب واضطراب النظم وسوء التأليف وهلهلة النسج ولا يقابل بين الألفاظ ومعانيها ولا يسبر ما بينهما من نسب ولا يمتحن ما يجتمعان فيه من سبب ولا يرى اللفظ إلا ما أدى اليه المعنى ولا الكلام إلا ما صور له الغرض ولا الحسن إلا ما أفاده البديع ولا الرونق إلا ما كساه

(١) الوساطة ص ١٨٣ .